اتجاهات المقالة السياسية في صحيفة الحياة نحو الأحداث السياسية في العالم العربي خلال العام 2011م

د. محمد عبده عداوي(*)

مقدمة:

تعتبر المقالة السياسية من أهم المواد الصحفية ،ذلك لتناولها للقضايا التي تهم أكبر شريحة من المتلقين، ولجدتها وآنيتها، وأنه لا يكتبها إلا متخصص، ولأهمية السياسة من ناحية أخرى وارتباط مصائر الشعوب ومعايشهم وتنميتهم وأمنهم واقتصادهم بها.

وتكتسب المقالة السياسية أهميتها وتوصيفها بأنها ذروة العمل الصحفي لما فيها من تفسير وشرح للأحداث الدائرة على الساحة والتي من المهم معرفة الناس بأبعادها، ومن هنا كان المقال الافتتاحي - رأي الصحيفة وأهم مادة صحفية فيها – سياسياً بالدرجة الأولى، وكذا المقالة في الصفحة الأولى والصفحات المهمة، وما يكتبه كبار الصحفيين والمفكرين – سياسي في غالبيته.

وصحيفة الحياة الدولية من الصحف العربية التي خرجت من طور المحلية في مادتها الصحفية وكادرها الصحفي وإمكاناتها الطباعية ونشرها وتوزيعها إلى مصاف الصحف الدولية وصنفت لذلك بحسب الدراسات الجماهيرية العالمية ، وصحيفة هذا شأنها من المهم أن تتناولها الدراسات العلمية لمعرفة اتجاهات المقالة السياسية فيها نحو الأحداث المهمة التي خاضها العالم العربي مؤخراً على صعيده السياسي والتي انعكست على العديد من أوضاعه

وقد شهد العام 2011 تطورات وتحولات كبيرة، أدت إلى سقوط رؤساء وحكومات وقتل بعضهم وسجن بعضهم في مقابل مئات القتلى من الشعوب وما نتج عن ذلك من تحولات جذرية وانعكاسات على العالم العربي في سياسته واقتصاده وأمنه وفكره وتنميته وبنيته.

الرؤية تجاه الأحداث في العالم العربي تحمل تصورين اثنين، تصور يرى أن في هذه الأحداث خطأ وتفكيك وهدم للأمة[1] وما يحصل في الأمة العربية لا يحمل غير نذير الفجائع[2] وأن كل ما في الأحداث لا يحمل غير المخاوف من الغد[3] ، ورؤية تؤكد أن الأمة العربية تعيش ربيعاً ونقلة نوعية ومشروع ثقافة وريح حرية تعيد للإنسان العربية حريته وكرامته وما سلب منه من ذاته وشخصه وتحطم الأصنام التي استعبدته وأذهبت مقدراته[4].

---

* أستاذ إعلام ووكيل كلية العلوم الاجتماعية – جامعة أم القرى.

فما هي إذن وجهة صحيفة الحياة، وما هي حيثيات رؤاها وما مدى تفاعلها مع الأحداث وتفسيرها لها وطرحها باتجاه مستجداتها وتفريعاتها؟ ذلك في تناول المقالة السياسية التي هي أهم مقالة في الجريدة.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تنحصر مشكلة الدراسة في التعرف على اتجاهات المقالة السياسية في صحيفة الحياة الدولية ما شغل الساحة السياسية في العالم العربي خلال العام 2011م وأسكتناه ما رأته المقالة السياسية من أسباب للأحداث وسبل للعلاج وما سطرته من سبل الخروج من المأزق التي تتهدد العالم العربي.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في ضوء بعض الاعتبارات منها:

- أهمية الحدث: وهي الأحداث السياسية التي اجتاحت العالم العربي في العام المنصرف 2011 وأسباب تلك الأحداث وما أدت إليه . وتكمن أهمية الأحداث في أن روح الثورة وبذرتها تحملها معظم الشعوب العربية إن لم يكن كلها – لتشابه بنيتها الفكرية والسياسية – بما ينذر باتساع دائرة الأحداث.
- الصحافة مرآة الأمم، ولسانها الناطق، وفكرها الموجه.
- ترجع أهمية صحيفة الحياة إلى دوليتها وحرصها على أن تكن من صحف العرب الأولى وأن تضم في كادرها التحريري الكفاءات وأن تستكتب الأقلام المؤهلة وقادة الرأي.
- قلة الأبحاث العلمية عن أحداث العام 2011 في الصحافة العربية الدولية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة في المقام الأول إلى تحليل مضمون المقالة السياسية في في صحيفة الحياة الدولية في العام 2011، وينبثق عن هذا الهدف عدة أهداف فرعية منها:

- التعرف على الموضوعات التي تناولها المقال السياسي في صحيفة الحياة.
- التعرف على المضامين الفرعية التي تناولها المقال بصحيفة الحياة.
- رصد وتحليل توجهات كتاب المقالة السياسية في صحيفة الحياة في أهم أحداث العام 2011.
- رصد وتحليل الرؤي الفكرية والسياسية في تناول الحياة للمقال السياسية فيما يخص الأحداث العربية.

رابعاً: الإطار النظري للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على نظرية المسئولية الاجتماعية التي تعني ضرورة أن تقوم وسائل الإعلام بدورها وفق مجموعة من المواثيق[5] وأن تعمل وسائل الإعلام بموضوعية ودقة وشمول[6] متناولة مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية عاكسة الأوضاع التاريخية والحضارية والأنية[7] وكل هذا يجب أن يكون تحت بنود الأخلاقيات وإن حصل منها خطأ فإنها تبادر بالاعتراف به[8].

وفرضيات ومبادئ نظرية المسئولية الاجتماعية تتلخص في وجوب أن يكون لوسائل الإعلام الالتزامات تجاه المجتمعات، وأن تنفذ الالتزامات بالمعايير المهنية وأن تنظم الصحافة ووسائل الإعلام نفسها ذاتياً في تنفيذها للالتزامات، وأن تتجنب نشر ما يمكن أن يؤدي إلى الجريمة والعنف والفوضى الاجتماعية أو توجه أية إهانات إلى أقليات، وأن تمتاز وسائل الإعلام بالتنوع في الآراء وتلتزم بحق الرد وأن للمجتمع حقاً على الصحافة هو أن تلتزم بمعايير رفيعة في أدائها لوظائفها، وأن التدخل العام يمكن أن يكون مبرراً لتحقيق المصلحة العامة[9]. ومن فرضيات هذه النظرية إن التحكم في المادة الإعلامية هو الضمير الإعلامي وسياسة الوسيلة الإعلامية دون تدخل من الحكومة، وحرية التعبير حقوق دستورية تنص عليها التشريعات وللجماهير حرية اختيار الوسيلة الإعلامية، وعلى وسائل الإعلام دعم قيم المجتمع، وعلى العاملين أن يكونوا مسئولين أمام المجتمع كما هم مسئولون أمام مدرائهم[10].

وكما أن هذه الدراسة تعنى بدراسة ظاهرة حين وقوع أزمة نشرها وتفسيرها وتبين أبعادها، ومعلوم أن الناس يتوجهون إلى وسائل الإعلام حين الأزمات إما لمعرفة الأخبار وإما لتفسيرها[11]، فإن نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام المناسبة كإطار نظرية ثاني لهذه الدراسة.

ونظرية الاعتماد على وسائل الإعلام تقوم على فروض منها أن الحاجة إلى المعلومات والأخبار تزداد في حالة عدم الاستقرار ويكون الأفراد أكثر اعتماداً على وسائل الإعلام، وأن استقرا النظام الاجتماعي وتوازنه يخضع للتغيرات المستمرة فيزداد أو يقل الحاجة إلى المعلومات . أيضاً فإن وسائل الإعلام مهمة للمجتمعات وتزداد درجة اعتماد الجمهور عليها في حالة إشباعه حاجاته. كذلك فإن الجمهور يختلفون في درجة اعتمادهم على وسائل الإعلام نتيجة اختلافهم في الأحداث والحاجات[12].

خامساً: مراجعة الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تعد دراسات سابقة لهذه الدراسة منها : دراسة جمال عبدالعظيم (2001)[13] حول دور الصحافة المصرية في المشاركة السياسية بالتطبيق على انتخابات مجلس الشعب عام 2000، والتي أجريت على عينة من قادة الرأي أوضحت الدراسة أن الصحف مهمة للمعلومات عن الأحداث السياسية والاتصال

الشـــخصـــي أكثر أهمية في الانتخابات. ودراســـة كمبرلي كونراد[14] Kimberly Conrad (2002) حول تأثير التعرض للمضـــامين الســـياســـية في وســـائل الإعلام المختلفة على درجة الوعي السياسي للجمهور ومدى تقييمهم للمرشحين السياسيين ، أكدت الدراسة على أن الوسيلة الإعلامية تؤثر على مستوى معرفة المبحوثين بعناصر العملية الانتخابية وأن التعرض للنت أكثر أثراً من التعرض لغيره. و دراسة جونسان ســـوليفـان[15]Jonathan Sullivan (2002) حول ملامح الاختلاف في الإنتـاج الإخباري القديم والحديث وتأثيره على الخصـائص السياسية للجمهور أثبتت الدراسة بروز الاســتخدام الدرامي Dramatic في عرض الأحداث الســياســية في الوســائل الحديثة، وأن هناك علاقة ارتباطيه سـلبية بين التعرض للأخبار الدرامية في الوسـائل الحديثـة والثقـة في المســئولين. ودراســـة إيمـان جمعـة (2005)[16] حول اتجـاهـات المعـالجـة الصـــحفيـة لحملـة الانتخـابـات الرئـاســـيـة وأثرهـا على معـارف واتجاهات الناخبين، أثبتت أن الاهتمام بالتعرض للصـــحف أســـهم في تكوين اتجاهات الناخبين بشـأن العناصـر المكونـة للحملة وظهور أثر الجانب المعرفي. ودراسة شيماء ذو الفقار (2006)[17] حول الاعتمـاد على التليفزيون في معرفـة أخبـار الكوارث وعلاقتـه بمستوى السخط السياسي لدى الجمهور المصري، والتي أجريت على عينة من 414 مفردة أوضـحت الدراســة أن الاعتماد على صــحف المعارضــة والفضــائيات غير المصـرية يؤدي إلى السـخط السـياسـي. ودراسـة نائلة عمارة (2006) [18] حول دور وســـائل الإعلام في تشـــكيل معارف واتجاهات الجمهور المصـــري نحو الانتخابات الرئاسـية، والتي أجريت على عينة عشـوائية طبقية من 400 مفردة، أكدت الدراسـة على أهمية التعليم والتعرض لوسائل الاتصـال في عنصر الإيجابية والسلبية السياسية. ودراسـة رباب عبد الرحمن هاشـم (2008)[19] حول المعالجة التليفزيونية والصـحفية لقضـايا الإصـلاح السياسي في المجتمع المصري ودورها في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته. اتضـح من الدراسـة وجود علاقة إيجابية بين إدراك الأفراد لأهمية قضـايا الإصـلاح السياسـي ودرجة التعرض لوسـائل الإعلام المختلفة ، كما جاء اتجاه المعالجة التليفزيونية نحو مؤسسـة الرئاسـة إيجابي. و دراسـة جيسـون بادورا Jason M. Badura (2008) [20] حول العلاقة ما بين مســـتوى الثقة في وســـائل الإعلام والاتجاهات السياسية، أي تأثير تلك الثقة على مدى تبني الجمهور الآراء والاتجاهات التي تعرضـها الوسيلة، تناولت الدراسـة استبيان الآراء حول بعض القضـايا السياسية مثل التدخل في العراق ومن نتائج الدراســة فيما يخص القضــية العراقية ، ثبت وجود علاقـة ارتبـاطيـة مـا بين حجم التعرض للتغطيـة الإخبـارية المؤيدة للتدخل العســـكري الأمريكي والاتجاه الإيجابي نحوها. ويؤثر الانتماء السياسـي على العلاقة ما بين حجم التعرض والاتجاه نحو القضـــية وثبت تأثير الثقة في الأخبار على العلاقة ما بين حجم التعرض والاتجـاه نحو القضـــيـة. وجـاءت دراســـة نوال عبـدالعظيم (2016م) [21] بعنوان:"تعرض المراهقين للقضـــايا الســـيـاســـية بالصـــحف الإلكترونية وعلاقته بالمصداقية لديهم" لتهدف إلى التعرف على دوافع وأسباب تعرض المراهقين للقضـايا

السياسية بالصحف الإلكترونية، تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على منهج المسح الإعلامي، استخدمت الدراسة استمارة الاستبيان في جمع البيانات، وطبقت الدراسة على عينة قوامها 400 مفردة من الذكور والإناث طلاب الفرقة الأولى الجامعية التي تتراوح أعمارهم فيما بين (17-18) عامًا من الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة وتوصلت نتائج الدراسة إلى: جاءت "الموضوعات السياسية العربية" في المرتبة الأولى بالنسبة للموضوعات التي يتفاعل معها المراهقين في الصحف الإلكترونية وذلك بنسبة (55,3%)، تليها "الموضوعات الخاصة بالسياسة الأمنية" بنسبة (22%) في المرتبة الثانية.فى حين هدفت دراسة داليا كمال (2016م) [22] إلى رصد وتحليل أطر مضمون الخطاب الصحفي بالمواقع الإخبارية، والتعرف على اتجاهات المراهقين نحو الأزمات المجتمعية المختلفة بالمواقع خلال فترة الدراسة، كما قامت بإجراء الدراسة على عينة عمدية قوامها 600 مفردة من الشباب الجامعي الذين يعتمدون على المواقع الإلكترونية في الحصول على الأخبار، حيث استخدمت الباحثة منهج المسح الإعلامي، واعتمدت في دراستها على استمارة تحليل المضمون، وصحيفة الاستبيان، وتحليل الخطاب الصحفي كأدوات للدراسة، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين تعرض المبحوثين للمواقع الإخبارية الإلكترونية واتجاهاتهم نحو هذه الأزمات، بالإضافة إلى وجود علاقة ارتباطية بين معدلات تعرض المراهقين للمواقع الإخبارية ومدى اعتمادهم عليها أوقات الأزمات، ووجود علاقة ارتباطية بين معدلات تعرض المراهقين للمواقع الإخبارية وتأثيرات الاعتماد عليها أوقات الأزمات (معرفية – وجدانية – سلوكية).

سادساً: تساؤلات الدراسة:

يتحدد التساؤل الرئيسي في كيف تناول المقال السياسي في صحيفة الحياة اللندنية أحداث العام 2011 في العالم العربي وينبثق عن هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية منها:

- إلى أي مدى تمكن المقال السياسي من استعراض لأحداث السياسية في العالم العربي خلال العام 2011.
- ما هي الأسباب الرئيسة للأحداث السياسية في العالم العربي في العام 2011 في وجهة نظر كتاب جريدة الحياة؟
- إلى أي مدى تناول المقال السياسي كيفية التعامل مع أحداث العالم العربي.
- إلى أي مدى عرض كتاب الحياة أثار أحداث العالم العربي على واقعة ومستقبله.
- ما هي الحلول التي يرى كتاب الحياة واجب التعامل معها لما يخدم صالح الأمة العربية في ضوء أحداثها؟

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

أ) نوع الدراسة ومنهجها:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تستهدف جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة ما، وهي تحليل المقال السياسية بصحيفة الحياة في معالجته للأحداث السياسية عام 2011 وذلك في محاولة لتفسير الأحداث تفسيراً علمياً دقيقاً، واعتمد الباحث على كل من:

- المنهج المسحي: وفي إطاره تم مسح عينة من المقالات السياسية التي تناولت أحداث العام 2011.

ب) مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في صحيفة الحياة الدولية وأجريت الدراسة على عينة من المقالات السياسية التي تناولت أحداث العام 2011 بصحيفة الحياة في الفترة من (2011م) ويرجع اختيار صحيفة الحياة لدوليتها وكونها من صحف العرب الأولى وتطلعها للقيام بهذا الدور، ووقع الاختيار على المقالة السياسية الصحفية لأنها من مواد الرأي التي يبرز فيها الشرح والتفسير لموضوع المقال.

ثامناً: نتائج الدراسة التحليلية:

تم تقسيم الدراسة التحليلية إلى محاور كما يلي:

المبحث الأول : توصيف الأحداث الحالية كما جاء بصحيفة الحياة

عنى المقال السياسي في صحيفة الحياة اللندينة بالتطورات السياسية في الساحة العربية في العام 2011، وما واكب ذلك من تغييرات وسقوط حكومات وتبدلات جذرية.

ففي توصيفها لما يحدث على الساحة العربية أكدت "الحياة" أن الحراك المجتمعي العربي الجاري اليوم حراك سياسي بامتياز ، حراك يخرج على الضد من انسدادات واستعصاءات التغيير، نحو انفراج تاريخي يؤسس لنزوع من التحرر ولشغف ديمقراطي قادم، يدفن معه انسدادات تاريخة طويلة تسيّدها سلطوياً استبداد أنظمة سياسية، واستبداد قوي ، كان من نتائج استبدادها تصحير مجتمعاتنا العربية، وتغييب السياسية والقانون من سرديات حياتنا اليومية، إلى حد موت السياسة ، بل اغتيالها والتمثيل بجثتها طوال عقود من السنين التي حكمت فيها أنظمة تسلطية استبدادية، عانت فيها مجتمعاتنا نتائج كارثية مدمرة، وند خلالها الكثير من ومضات النهوض والتنوير والحكم الرشيد، وليبرالية العقود الاجتماعية والقانونية[23].

ليس هذا فحسب بل إن ما يحدث تشكل يومئ إلى التطورات الكبيرة في الغد، وهو انقلابة على العلاقات المكرسة من قبل، فلم يعد العالم العربي يقبل شكل العلاقات القديمة التي سادت الدول والمجتمعات فكما يتغير الأفراد بين يوم وليلة، تتغير

المجتمعات مطالبة بحقوق ضـــائعة وباســـتقلال عن حكوماتها وأنظمتها الســـياســـية. الشعوب العربية هي في طور التشكل والتغير. ما هو قادم لا يزال كبيراً، ولا يقل عن ثورة دائمة في أشكال وتعبيرات سياسية وثقافية وإنسانية مختلفة. ما هو قادم أصعب من أن يحتوى بتنازلات شـــكلية أو بحلول اقتصـــادية لمشـــكلات هي في الأســـاس سياسية[24].

إنها هبة من الله تعالى تلك الثورات العفوية التي تترى من بلد إلى آخر هذه الأيام وقد حققت الكثير من الخير للأمة في فترة وجيزة لم يسبق لها مثيل في العصر الحديث[25].

وهي الحجر في البركة الراكدة، لقد مضـــت أســـابيع على نشـــوب ثورة الياســـمين في تونس ولم تخفت أصـداء الحدث الفريد الذي وقع من دون سـابق إنذار لكنه ألقى حجراً في البحيرة العربية الراكدة وأشـعل نار الجدل والعواصـف والحسـاسـيات والتكهنات والتوقعات ومعها المزايدات والمبالغات والاســـتغلال الرخيص لانتفاضـــة الشـــعب التونســـي الذي تربى على يد رئيســـه الراحل الحبيب بورقيبة ورفاقه الذين كان يحلو للناس أن يلقبوه بالمجاهد الأكبر[26].

إنها رياح التغيير التي تفشـــت روحها المعطاءة، وتهب الآن لإنهاء أنظمة اســـتبدادية أبويـة بونـابرتيـة وتـاليتـاريـة، أكثر من مشـــترك، يقف في مقدمهـا وفي طليعتهـا، تلـك السيولة والسهولة التي تسجل لانتقال عملية التغيير الشعبية من بلد إلى آخر، حتى في ظل غياب قيادة ســياســية متبلورة، فردية أو جماعية /حزبية أو نقابية، ما يحمل على الاعتقاد أن منطلق التغيير الشـعبي، لم يكن لينتظر بلورة أو تشـكل مثل تلك القيادة من بين صفوف الأحزاب الموجودة، أو صوغ برنامج سياسي كامل أو مكتمل[27].

وهو صورة لسقوط النظام العربي قد سقط النظام العربي بالضربة القاضية وما نعنيه بـالنظـام العربي هنـا هو أســـلوب التعـامل والتعاطي بين الحكام والشـــعوب في العالم العربي[28].

وكذلك كيف يمكن إعطـاء الأحداث حقهـا في أرجـاء العـالم العربي حيث تواجه بعض الأنظمة يقظة شـعوبها بواسـطة السـلاح، أو في أمكنة أخرى مثل عُمان التي غالباً ما يتم غض النظر عنها . وســط ســعيها، مع بعض النجاح، لإيجاد طريقة لنزع ســلاح الانتقادات من دون التخلي عن النفوذ الفعلي للحكم[29].

إنه غليان يموج في الســاحة العربية رحبت به الحياة.. وقالت: بدأت ثورات الغضـــب في تونس إلا أن تونس بعيدة وصـغيرة، ثورة شـباب مصـر ونجاحها أو فشـلها سيرسم طريق المسـتقبل لنا جميعاً، وهذا طبعاً مع أهمية المواجهات في سـورية. قلب العروبة النابض واليمن السعيد والبحرين وعمان والمغرب وغيرها[30].

تونس هي الومضة الأولى، والبعض يدفع بالبحرين في المقدمة فوحدها البحرين، التي يحاول بعض المحللين من الثورجية في الفضائيات البعيدة عن الواقع أو ذات الأجندات الخاصـــة إقحامها في هذه الظاهرة هي على العكس منها تماماً حيث بدأ ربيع البحرين

قبل أن نسمع عن الربيع العربي سنوات[31]. وصفت مرة بأنها ثورات الفقراء، ويؤكد الواقع أنها ثورات البحث عن الكرامة.

فقد أشيع مع انطلاق الثورة التونسية، أن الفقر هو سبب ثورة التوانسة على نظام الرئيس زين العابدين بن علي، ثم تردد مثل هذا القول مع انطلاقة الثورة في مصر، وذهبت بعض التحليلات إلى قول، إن الفقر سبب الثورات في المنطقة، وجرى وصف تلك الثورات بأنها "ثورات الفقراء" في مواجهة الأنظمة الحاكمة وبوصفة عامة استند أصحاب تلك التحليلات والآراء إلى جملة من الواقع والمعطيات التي تحيط بأكثرية البلدان العربية وشعوبها، والتي تعاني بالفعل فقراً، تتراوح مستوياته بين حدود دنيا تتعلق بالعجز عن تأمين الاحتياجات الغذائية الأساسية والضرورات اليومية، وبين حد أعلى يشمل الناس الذين يوفرون الحد الأدنى للغذاء، لكنهم يعجزون عن تأمين الضروريات الملحة من احتياجات اللباس والسكن والتعليم، والذين تبلغ نسبتهم مع سابقيهم أكثر من ثلث سكان البدان العربية كما استندت التحليلات والآراء إلى أن أهم أسباب الفقر، يتمثل بالسياسات التي ترسمها، وتتابع تنفيذها الحكومات العربية[32].

المبحث الثاني : أسباب الأحداث في الساحة العربية كما جاءت بصحيفة الحياة

أرجع المقال السياسي في جريدة الحياة التطورات التي أدت إلى العنف والمواجهات في العالم العربي إلى أسباب منها ما يعود إلى طبيعة إنسانية تبحث عن الكرامة والحريات. وهذا يرتبط في البلاد العربية بفساد سيطر وأغلال شيدت وأفكار قيدت.

ويقول: أصل الثورات مرتبط بضعف في بنية الأنظمة السياسية العربية التي اعتمدت احتكار السلطة طريقة في الحكم ونتج من ذلك انتشار للفساد وتعميم للقمع. إن نزعة الإنسان إلى الحرية تبدأ منذ لحظة ابتعاده ثم منعه من التعبير. لهذا فإن حل أزمة البطالة لن يمنع الثورات فالبطالة والإسكان والدخل جزء صغير من الكرامة الإنسانية ورغبة الشعوب في التحول إلى مصدر للسلطات[33].

يعود السبب إلى انحياز مجتمعات الشعوب التي عاشت طويلاً تحت هيمنة الأنظمة السلطوية، إلى التغير، بعد أن فاضت بها قدرة التحمل، ولم يعد في مقدورها أن تنحني ظهورها لوقائع إخضاعها كرهائن للصمت ، الصمت على تزوير التاريخ، تزوير الحرية، تزوير الديموقراطية، تزوير التنمية، تزوير الهوية، تزوير الدولة ، تزوير الوطن، تزوير كل ما هو مشرق في حياتنا وحدها السلطة بانفلاتها كانت نهباً للطغاة، ورهينة للإكراه والغلبة الاستبدادية، حتى باتت الدولة رهينة السلطة، والوطن رهينة دولة بوليسية، والمجتمع رهينة[34].

الثورات الشعبية التي قامت في تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين والعراق والجزائر رغم تباين بعضها عن البعض الآخر إلا أن ما كان يجمع بينها وبوضوح هو الثورة ضد الفساد المتفشي بأنواعه الأربعة، السياسية والإدارية والمالية والأخلاقية ، الذي انتشر في كل البلاد العربية خلال العقود الأربعة الماضية واستمر بوضوح مع بداية هذا القرن حتى بات أمراً مألوفاً في الدول العربية كافة[35].

وتذهب الرؤية الأبعد إلى إن الحكومات هي المتسببة في هذا المآل. ثمة واقع الإفقار

والتهميش، وهدر الثروات ، ونهب الموارد، والحرمان من الحقوق والحريات الأساسية، وضمنها حرية الرأي والتعبير والحق في الاختلاف. وثمة تغوّل السلطات على المؤسسات والقانون والدستور، والحط من كرامات الناس، وامتهان مفهوم دولة المواطنين. أيضاً، ثمة عجز عن حل الأزمات الاجتماعية والاقتصادية ، ناهيك عن مواجهة التحديات الخارجية، كما ثمة عجز عن الانخراط في التاريخ العالمي، كأن العالم العربي كتب عليه البقاء خارج التاريخ، في حين أن دولاً كالصين والهند وتركيا وماليزيا والبرازيل تصعد في هذا العالم. وما يجب أن تدركه هذه الحكومات أنها هي، أيضاً، المسئولة عن الطريقة التي يعبر بها الشعب عن نفسه، وبالضبط عن لجوئه إلى خيار الثورة بعد أن طال صبره وفقد أمله بالإصلاح (من فوق) ، وبعد أن سدّت أمامه فرص التغيير والطرق العادية الديموقراطية، وحتى من خلال الحوارات والبرلمانات والمناشدات[36].

لقد انتزع فريق الشباب المبادرة وثار على الواقع المترهل والمثقل بالأخطاء والعيوب، وتمكن من فرض شرعية جديدة هي شرعية الشارع. وسقطت الشرعيات التقليدية المتهالكة في سيدي بوسعيد التونسية، وفي ميدان التحرير في القاهرة ، وسائر المدن المصرية. ووصل حتى اللحظة إلى ليبيا[37].

من الأسباب أن الحكام سدّوا آذانهم عن المطالبات بالإصلاح (خذ مثلاً دعوات الإصلاح التي تضمنتها تقارير التنمية الإنسانية العربية التي توالي صدورها منذ مطلع العقد الماضي) ولأنهم أشاحوا بعيونهم عن معاناة الناس، وعن رغبتهم بالتغيير ومحاكاة العالم، ولأنهم فقدوا صلتهم بمحيطهم، وبواقع مجتمعاتهم، في ظل توهّم العظمة الذي يتملك معظمهم[38].

من الأسباب انتفاش روح الزعامة وتعطيلها للحياة وتخثير دمائها، تقول الحياة: فالمتحرك الوحيد هو الزعيم العربي، فهو كل شيء، البطل والطبيب والحكيم والعاطي والواهب والقاضي. ولذلك تنظر الشعوب إليه كمعجزة إن رأته معها على الأرض، فهو كائن تليفزيوني أو كائن إذاعي. وهو في الحقيقة معجزة لاستطاعته القيام بتعجيز الجسم المجتمعي العملاق عن الحركة، بل عن التنهد بصوت مسموع. ليت الأمر توقف على سلحفة الزمن أو التخثير السياسي، فالأنظمة العربية ظلت تزيت مفاصل آلتها النشيطة بدماء المعارضة تحت جنح الظلام، ليمنع الناس من الاستضاءة بها ما دام يسفح في الأقبية، من غير رقابة، منذ عهود الاستقلال، فتوقف الزمن عند لحظة الطاغية والاستبداد[39].

إن الوقائع والمعطيات المحيطة بالفقر في البلدان العربية لاسيما سياسات الحكومات التي أدت إلى الفقر أدت إلى الثورة ضد أنظمة ، مارست سياسات مدمرة في التنمية، سياسات راكمت التخلف والمرض والفقر، وبددت مواردها شعوبها خارج احتياجاتها الحقيقة وبخاصة ما صرفته على الأمن والتسلح، وأشاعت الفساد وأساليبه وأنماط الاستهلاك في الحياة العامة، واستولت على ثروات البلاد واستأثرت بقسم منها،

ووزعت بعضـــها على البطانة المحيطة بالرئيس وعائلته والبطانة المقربة منه على نحو ما ظهر في تونس ومصر وليبيا وغيرها من بلدان[40].

إنه نتيجة ما شـهدته البلدان من فسـاد اقتصـادي وسـياسـي واجتماعي أدى إلى حدوث حالة من الاحتقان بين المواطنين ومؤسسات الدولة، وهو ما يظهر جلياً في حالة انعدام الثقة التي يشـعر بها الناس تجاه الحكومات أو المؤسـسـات الحاكمة حتى بعد أن سـقط النظام[41].

من الأســباب تصـــاعد تلك النغمة التي لا تتغير والتي كانت تقول بها القيادات هذا لا يناسب واقعنا وهذا لا يناسب تقاليدنا، وهذا لا يناسب ما درج عليه " أهلونا" . وهذا لا تتحمل شـعوبنا كلفته الإنسـانية أو المادية، وهذا يمس الشـرف والعرض والأخلاق لا شيء يناسبنا حتى إن ما كان يناسبنا لم يعد يناسبنا[42].

من الأسباب أن مورس الخداع عبر رحلة شاقة لأربعة عقود تم فيها خداع الشعوب . فعلق الشـباب على المشـانق وملئت السـجون بالمعارضـين، ونثرت الدماء في غرف التعذيب، وصفى الليبيون داخل وطنهم وخارجه وهدمت البيوت على رؤوس الأطفال. وفي ظل (التعفف عن الكراسي والزهد في السلطة) وضع أسس نظام استبدادي قل أن شـــهد التاريخ مثيلاً له، لندفع ثمن ثقة ســـاذجة وتســـاهل عبيط لكن الطاغية لا يتحمل مسئولية ما حدث وحده ، فنحن أيضاً مسئولون لأننا صدقنا[43].

في سـوريا أدى اسـتمرار حكم الحزب الواحد لخمسـين سـنة إلى خلل كبير في الحياة السياسية ولذلك جاءت الثورة من الشـارع من جمهور غير مسيس، ثورة سلمية هدفها وشعارها الحرية والكرامة[44].

هكذا لم يعد ثمة مجال، ولا وقت ، أمام أولى الأمر لإنكار الواقع البائس الذي آلت إليه أحوال شـعوبهم ودولهم، بدلاً من فتح عيونهم على حقيقة أن شـعوبهم سـئمت التهميش والتغييب، وأنهم كغيرهم من شـــعوب العـالم يتوقون إلى الحريـة والكرامـة والعدالـة والعيش في نطـاق دولـة مواطنين، أي في دولة مؤســـســـات وقانون، وأنه لم يعد من المقبول منهم إحـالة هذا التدهور في أحوال بلدانهم، أو هذا الثوران في مجتمعاتهم، إلى مجرد تـدخلات أو مؤامرات خـارجيـة، الآن، وبـدلاً من كـل مـا تقـدم ، فـإن جميع الحكومات معنية بإدراك الحقيقة[45].

من الأســباب انفجار الكبت وما حدث في الأمة من وهن وقع وفســاد وبطالة وفقر وجوع وبأسـباب أنظمة تدعى أنها جمهورية بينما تتجسـد في التطبيق أنظمة وراثية، ومن دسـاتير (في ليبيا، لا دسـتور أصـلاً) تصـبح مجرد أوراق للتعديل والتبديل وفق مشيئة الحاكم، لم يعد ممكناً تحمله في أي شكل من الأشكال[46].

ما حدث في المنطقة العربية هو، ببسـاطة، انفجار الكبت الذي يضـرب الشـعوب فيها الكبت السياسـي، الاقتصـادي، الاجتماعي، الثقافي، الفكري، الوطني العام بمعنى فقدان الهوية. ذلك أنه على امتداد أكثر من أربعين ســنة، وتحديداً منذ هزيمة 1967 ، لم ير

الإنسان العربي هوية له –فردية أو جماعية- غير الكبت في كل شيء: لا حرية في وجه آلة القمع السلطوية، ولا أمل بالتغيير، ولا لقمة عيش ، كريمة أو حتى غير كريمة، ولا ثقافة إلا تلك التي يشيعها الحاكمون، وفي بعض الأحيان أبناؤهم المتأهبون للوراثة ودائماً بما ينقض ما يشاهدونه من ثورات علمية وثقافية وسياسية –اقتصادية- اجتماعية في العالم[47].

من الأسباب انكسار حاجز الخوف . في التاريخ الإنساني لا يوجد شعب ضعيف، الضعف والقوة أمران مؤقتان ونسبيان. ما يبدو أنه ضعيف قد لا يكون كذلك في الحقيقة، هذه المعادلة جعلت بعض أكثر الأنظمة قوة يهوي فجأة. الشعوب تقبل بتهميشها لفترة انطلاقة من فوائد الاستقرار، لكن هذا لا يدوم طويلاً مع اكتشافها لذاتها ولوطنيتها وحقوقها ومع انكسار حاجز الخوف[48].

لقد تخثر في شرايين جسم المجتمع العربي في معظم بلدانه بسبب قوانين الطوارئ وقوانين مكافحة الإرهاب والأحكام العرفية التي تقيد معاصم المجتمعات وتربط أقدامه وتمنعه من الحركة لتأبيد الأنظمة الحاكمة. تنتج هنا معادلة رياضية أخرى: فالشعب الممنوع من الحركة إلا في ما يخص حركة البحث عن الطعام المسموح به في حدود تزداد ضيقاً هي الأخرى في الظل تغوّل السوق الفالت من الرقابة، أفضت إلى حرية مطلقة للمستبد واشتعال الثورات في المقابل[49].

تتشابه الحالتان التونسية والمصرية في أكثر من زاوية تميزهما عن بقية الانتفاضات والثورات العربية، فانهيار النظام الاستبدادي البوليسي جاء على عكس التوقعات كلها، سريعاً ومباغتا، وعبر تحركات جماهيرية واسعة فجرها الشباب بسبب مشاعر اليأس والإحباط وباستخدام وسائل الاتصال والإعلام الجديد، بينما عرقلت الانتماءات القبلية والجهوية والطائفية الانتفاضات الشعبية في اليمن وليبيا وسورية والبحرين، ولم تمكنها من تحقيق أهدافها حتى اليوم[50].

أوقف الزعيم حركة التاريخ، لذلك تبدو لحظة الزعيم وتصرفاته ملفتة حقاً، وتعطي أفعاله الغريبة عادة اسماً فريداً ولطيفا هو (الاستقرار والأمن) وها هي التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال تعيد وصل ما قطعه الزعيم من تواصل وتعاضد بين أفراد الشعب وفئاته وتعيد إليه قليلاً من المدينة فتضيء بقع التخثر ، والتشوه والشلل السرطان، ولإنهاض هذا الجسد الضعيف المتهالك الذي لم تعد تكفيه الأكاذيب والوعود بالإصلاحات وبات يحتاج إلى ثورة كبيرة كالتي شاهدناها في تونس ومصر وليبيا كان معطلوا عجلة التاريخ يدركون أن الدم مادة قابلة الاشتعال، فيرتكبون جرائمهم في الأقبية، لتوقف الزمن، فالتاريخ يتوقف بالدم الحرام ويمشي بالدم الحلال، وها هي الناس تخرج من الكهوف ومعها دمها المشتعل. فالدم مادة قابلة للاشتعال شرط أن يكون مرئياً والثورات ستعيد إظهار الدماء الكثيفة التي أهرقت في الظلام[51].

ورغم أهمية الوقائع السابقة، فإن ثورات العرب، لم تنطلق بسبب الفقر الذي قرب

حياة المواطنين، إنما ذهبت إلى الأبعد والجوهري نحو الأسباب التي قادت إلى الفقر وغيره من الظواهر السلبية في الحياة العربية، ذهبت إلى قوانين الطوارئ، التي قيدت الحريات العامة، وكرست الأجهزة الأمنية سيداً فاعلاً ومطاعاً في الحياة، ووفت لتلك الأجهزة مكانة وإمكانيات ، أعطتها كل القدرة على خرق حقوق الإنسان، وانتهاك الحريات العامة بما فيها حق التنظيم والتجمع والتعبير والتظاهر، وسمحت لها بخرق وانتهاك الحريات الشخصية للأفراد وصولاً إلى التدخل في تفاصيل حياتهم اليومية في مستويات العائلة والدراسة والعمل، الأمر الذي جعل التظاهرات والاحتجاجات تركز على شعارات أساسية كان أبرزها المطالبة بالحرية الكرامة، ثم المطالبة بإسقاط النظام الذي كرس انتهاك الحريات، وأفقد الأكثرية من الشعب كرامتها[52].

هكذا لم يعد ثمة مجال، ولا وقت، أمام أولى الأمر لإنكار الواقع البائس الذي آلت إلهي أحوال شعوبهم ودولهم، بدلاً من فتح عيونهم على حقيقة أن شعوبهم سئمت التهميش والتغييب، وأنهم كغيرهم من شعوب العالم يتوقون إلى الحرية والكرامة والعدالة والعيش في نظام دولة مواطنيني، أي في دولة مؤسسات وقانون، وأنه لم يعد من المقبول منهم إحالة هذا التدهور في أحوال بلدانهم، أو هذا الثوران في مجتمعاتهم، إلى مجرد تدخلات أو مؤامرات خارجية. الآن، وبدلاً من كل ما تقدم، فإن جميع الحكومات معنية بإدراك الحقيقة[53].

المبحث الثالث : نتائج الأحداث في الساحة العربية كما جاءت بصحيفة الحياة

نتج عن الثورات في الساحة العربية –في رأي كتاب الحياة- العديد من النقاط الإيجابية والسلبية يمكن إيجازها فيما يلي:

- تمكن حركات الإسلام السياسي بعد فترة اضطهاد طويلة: فلقد عاشت حركات الإسلام السياسي وعلى مدى عقود متتالية حرماناً وتغييباً من المشاركة السياسية في ظل القمع السلطوي في أنظمة الحزب الواحد التي تسيدت الحكم في معظم الدول العربية ذلك القمع والإقصاء طيلة تلك الفترة الزمنية مما ساعد الحركات الإسلامية في بناء قاعدة شعبية وجماهيرية كبرى لهم من خلال تموضعهم واستغلالهم لموقع المظلومية باعتبارهم أبرز ضحايا القمع والاستبداد السياسي من تلك الأنظمة وهو ما أدى إلى تمكن مؤيديهم وجماهيرهم من اختبار وتجربة كفاءتهم في إدارة الدولة والحكم السياسي. وإمكان وصدق تحويل الشعارات النظرية إلى واقع وحقيقة على الأرض[54].

- إن ساعة التغيير تذيب الأشياء : فلعل ما ينبغي أن يدركه، أيضاً المعنيون بهذا الأمر، أن أجهزتهم الأمنية والإعلامية الحزبية والمليشياوية لن تفيد شيئاً حين تدق ساعة الحقيقة، أي ساعة التغيير ، بدليل تجربتي تونس ومصر. فالأجهزة الأمنية اختفت، أما الأجهزة الإعلامية والحزبية فإما ذابت أو سكتت أو "كوعت" بالتعبير الدارج، ومعلوم أن معظم هذه الأجهزة بات مستهلكاً ومتآكلاً، والأهم أنها باتت تفتقر إلى قضية تدافع عنها، فضلاً عن أنها أجهزة تتعيش على واقع الفساد، ولا تلوي شيئاً

سـوى تعظيم موارد الثروة والنفوذ للقائمين عليها، وبث صـورة وردية ومخادعة لأولياء الأمور[55].

ظهور أو تكرس التشرذم وراكبوا الموجة: شباب الثورة أصبحوا شيعاً وأحزاباً، ولا بأس، فالتعددية جزء من الديموقراطية، إلا أن هذا يعني أن الطلبات كثيرة. وأحياناً متناقضة، ويستحيل تنفيذها كلها. ثم هناك الذين ركبوا موجة الثورة وأصبحوا يدعون أنهم أطلقوها، أو أنهم أمها وأبوها، وعندهم سلة طلبات أخرى[56].

- **هشاشة الكراسي والرئاسات:** ففي الثورات العربية تبين مدى ضعف موقع الرئاسة والسلطة وتبين كم أنه زائل في دقائق أو ساعات أو أشهر وتبين كم تغير معنى السلطة نسبية إلى معناها قبل عشرين سنة. فهي تسقط بسرعة البرق وتتبخر بسرعة البخار. تبين عبر الثورات أن الرئاسة نفذت كل قيمة تسبب بعدها عن الشعب[57].

عدم تفهم القيادات للرسالة: فحتى الآن، تدل التجارب في تونس ومصر واليمن أن المعنيين لم تصلهم الرسالة بعد، أو لم يستنتجوا العبر المتضمنة فيها، لذلك عاند بن علي في تونس وارادة الشعب بالتغيير، والنتيجة كانت الثورة، والتغيير ــ "الخلع". أما في ليبيا فإن القذافي ذهب إلى حد التلويح بالدفاع عن سلطته إلى آخر نقطة دم، (من الصحرا للصحرا من بيت لبيت ودار لدار وزنقة لزنقة حتى آخر رجل وامرأة)، داعياً إلى حرب أهلية مدمرة من دون أية مسئولية وطنية أو أخلاقية. وفي اليمن فإن النظام ما زال يناور ويتردد بين لتهديد والوعيد، بين الدفاع عن الوضع ، بدعوى الحفاظ على الدول، وبين الاستجابة لبعض مطالب المعارضة[58].

- **استمرار إراقة الدماء:** بعد أن تصور الباحثون عن التغيير أن الأمر قد حسم بخروج أو تنازل رأس النظام السابق في كل من تونس ومصر (وسط الأزمة) والمؤشرات لازالت تثير المخاوف، يلاحظ المراقب أنه لم يتم حسم، أي وضع آخر، وما زال القتلي يسقطون. والمحتجون يطالبون بالتغيير، في ليبيا واليمن وسورية. وحتى في تونس ومصر فإن الوضع الحقيقي في العمق بعيد عن الحسم . وما زالت المصادمات والمصادمات والاعتصامات جارية والاحتمالات القادمة لا تبدو كم أرادها كما أرادها أو يريدها الثوار الرومانسيون[59].

- **تصاعد التناقضات والتجاذبات**: الإجماع الوطني الذي ساد الثورتين والمصرية والتونسية، بدأ يتآكل بعد اختفاء بن علي ومبارك-كل بطريقته وأسلوبه- وظهرت على السطح تناقضات وتجاذبات واستقطابات تجاه مهام وأولويات التحول الديمقراطي وبناء نظام جديد يفترض أن يحقق أهداف الثورة وتطلعات الجماهير. ومن لمهم إخضاع تلك التناقضات والمشكلات للتحليل النقدي المقارن للتعرف أولاً على مستقبل عملية التحول الديمقراطي في مصر وتونس، وثانياً استخلاص دروس وعبر قد تكون مفيدة أمام حالات الربيع العربي في بقية الدولة العربية التي قد تجد نفسها أمام استحقاقات بناء أنظمة سياسية جديدة .

- **الإنزعاج من السياسات الرسمية**:لقد عكست شعارات الثورة وعياً شبابياً وشعبياً كبيرين في التفريق بين الأساسي والثانوي، وبلغة أخرى بين السبب والنتيجة. فالفقر رغم أنه يدمر قدرات وإمكانيات البشر، ويمنع مشاركتها الفاعلة في الحياة العامة، ويلحق الأذى بحرياتهم وكرامتم، وفإنه ليس سوى نتيجة لسياسات وممارسات الحكومات، التي تعكس جوهر النظام بطابعه الاستبدادي القائم على الاستئثار بالسلطة والثورة، مما جعله الهدف الرئيس للثورة . لم يكن محمد بوعزيزي التونسي ناقماً على الفقر الذي اعتاده وتعايش معه. إنما كان حين أحرق نفسه محتجاً ومعترضاً على انتهاك كرامته عندما صفعته شرطية في مركز البلدية، ولم يشارك فقراء مصر في الثورة بسبب افتقادهم لغذاء أو دواء أو سكن، بل بفعل ماكانت تمارسه الأجهزة الأمنية والشرطية ضدهم من أذيات متواصلة، ولم يتحرك المحتجون في مدينة درعا السورية بسبب الفقر، إنما لمطالبتهم بالحرية التي غابت عنهم بفعل قانون الطوارئ الجاثم على صدورهم منذ نحو خمسين عاماً نعم لم يكمن الفقر، إنما السياسات الرسمية إذ هي التي قادت إلى الفقر، وكانت السبب الأساسي في اندلاع الثورات في البلدان العربية[60].
- **يقظة المسالم ومسالمة القادر**: فقد اضطر الشعب الليبي المسالم والذي تعايش مع النظام القذافي الجنوني لعقود عدة إلى حمل السلاح للدفاع عن نفسه، بينما من جهة أخرى نجد أن الشعب اليمني المسلح بطبعه قرر صنع ثورة سلمية يدفع من خلالها تضحيات كبيرة من أجل إسقاط النظام[61].
- **كسر حاجز الخوف**: ما حدث في الأسابيع القليلة الماضية كبير وخطير وهو الذي يتمثل بكسر حاجز الخوف الذي سكن الإنسان العربي سنوات وسنوات، وعهود كثيرة من الاستبداد والتسلط. وعامل المفاجأة هنا ينطوي على التساؤل الآتي: كيف تفجرت هذه البراكين البشرية في أوقات متزامنة؟ والإجابة المركزة تحتاج هنا إلى بعض الوقت كي نستوعب ما الذي حدث وما الذي سيحدث.
- **انكشاف السياسة الأمريكية**:معروف في قانون السياسة الخارجية الأميريكية إنه لا صداقة لأميركا مع أي كان إلا ما يتوافق مع مصالحها. ما أصعب تلك المعادلة التي حسبتها أميركا مع مصالحها ما أصعب تلك المعادلة التي حسبتها أميركا مع الأنظمة السياسية العربية، فهي وفرت الحماية لهذه الأنظمة منذ عقود طويلة وساعدتها في البقاء على رأس السلطة عن طريق تشجيعها على قمع حريات شعوبها، وانتهاكها لحقوق الإنسان، ونشرها الفساد بكل صورة وألوانه وهي اليوم تستخدم نفس تلك الفزاعة التي رفعتها الأنظمة السياسية العربية ضد شعوبها لتقف مع الشعوب العربية، وهي تحاول إسقاط أنظمتها باسم الديموقراطية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان والمطالبة بالحريات العامة والخاصة والقضاء على الفساد بكل صورة وأشكاله وألوانه لكن ما فات السياسات الغربية والأمريكية تحديداً هو أن لهذه المعادلة الصعبة حلاً ناجحاً يتمثل في وضع الأنظمة العربية

يدها بأيد أبناء شعوبها والعمل على الإصلاحات الضرورية المطلوبة للتغير نحو الأفضل، وتوفير حياة كريمة لكل المواطنين، والاتجاه نحو العمل الجدي والمخلص في الداخل بدلاً من العمل خارجاً واستجداء طلب البقاء في السلطة عند من لا وفاء عنده لأحد[62].

- **تحذير الدول الأخرى**:ما حدث في هذه البلدان يمكن أن يحدث في غيرها، بهذه الطريقة أو تلك وأن المسألة هي مسألة وقت إزاء ذلك ينبغي أن تدرك الحكومات (وبالأحرى السطات) المعنية جيداً أن الشعب ليس فقط ما عاد يطيق العيش وفق الطريقة السابقة، وإنما هو بات، أيضاً ، مستعداً لدفع الثمن، من حياته ، لتغيير هذه الطريقة وأن لا عودة إلى الوراء[63].
- **الخوف من الانهيار الاقتصادي**: فعلى سبيل المثال: تونس ومصر اللتان نجح شعباهما في إسقاط ديكتاتوريتي بن علي ومبارك في فترة قياسية نحن أمام حالة جديدة. فالغرب لا يبدو حتى الآن قادراً أو شديد الاهتمام على ما يبدو بتقديم دعم سخي لمساعدة هذين البلدين اقتصادياً على تجاوز المرحلة الانتقالية بعد الثورة في إطار شراكة جديدة أو خطة مارشال جديدة خاصة بشمال أفريقيا[64].سقوط نظامي حسني مبارك وزين العابدين بن علي والتبعات المدوية على الصعيد العربي تشكل بداية حقبة جديدة تطاول الشأن الاقتصادي في شكل عميق لا يختلف كثيراً عما هي عليه الحال على الصعيد السياسي وكما أظهرت دروس التاريخ المعاصر في دول شرق أوروبا الشيوعية سابقاً. فإن الفترة المباشرة بعد الثورات التي أسقطت الديكتاتوريات هناك سادها انهيار نظم اقتصادية شكلت الوجه الآخر لسيطرة الأخيرة على مقدرات بلدانها. ولولا الدعم السخي الذي قدمته دول غرب أوروبا في إطار الاتحاد الأوروبي وخارجه لشكلت فوضى ونظم المافيا الجديدة والمزيد من الفقر من جمهورية التشيك غرباً وحتى بلغاريا شرقاً خطراً محدقاً على مستقبلها[65].

حيال ذلك فإن الحكومة المصرية لابد من أن تنظر في الاعتبار إلى النموذج الروسي والذي استطاع أن يحقق ثورة اقتصادية ساهمت إلى حد كبير في استعادة المكانة الاقتصادية لروسيا، والتي افتقدتها إبان حقبة التسعينات من القرن الماضي. كما ساهمت كذلك في استعادة الدور الروسي كقوى دولية سيكون لها دور مهم في صوغ النظام العالمي الجديد خلال المرحلة المقبلة[66].

المبحث الرابع: بعض حلول الأحداث كما جاءت بصحيفة الحياة

حفل المقال السياسي في صحيفة الحياة بالكثير من الإشارات الحيوية المفضية في وجهة نظر كتابها إلى الغد الأفضل في الساحة العربية في أتون الاشتغال الحالي. سواء في الدول التي سقطت حكوماتها أو الدول التي يتأجج الصراع بها.

ففي الدول التي نجحت فيها الشـــعوب وتقدمت الجماعات الإســـلامية كبديل قالت الحياة من المهم ها هنا، كما أشـــار الدكتور والباحث في جامعة كامبردج الدكتور خالد الحروب، أن تتبنى الحركات والأحزاب الإســـلامية بوعي وإدراك غير متردد منهج المشـــاركة في الحكم وليس السـيطرة عليه والمشـــاركة في الحكم تعني تشـكل حكومة ائتلافيـة وتوافقيـة من القوى والأحزاب كـافـة في عمليـة تـأهيـل وتـدريـب ديموقرطي للإعداد والانتقال للحكم الديموقراطي(67).

وعلى الجميع تجاوز الإقصـــاء وأن يتنبه الجميع كذلك أننا شـــعوب مســـلمة فبعد أن أطاحت الشـــعوب بحكام الطغيان والاســـتبداد ، تنبئ بعودة ســـريعة إلى عهد تقهقري جديد، قد يدفع بظهور طـاغيـة مســـتبد جديد، ما لم يكن هناك تقدير عميق ومخلص لاحتجاج ضمائر الشعوب ضد الاستبداد، وبلورة علاقة مرنة وتفاعلية بين السلطات التشـريعية والتنفيذية والقضـائية تُشـخص الواقع الاجتماعي وتضـع الخطط والبرامج التي تستجيب سريعاً لتطلعات وآمال الشعوب وتشعرهم بالنجاح بعد مرارة الصبر والتضحيات. حتى تحقق أحلام الشعوب العربية في النهوض والاستقرار والانضباط التنموية الموجه للعمل والإنتاج والتطوير، لابد من تجاوز جدل التفسيرات والشكوك ومعارك الإقصـــاء، وعدم الركون للمقاييس المرتبطة بحياة العالم الغربي في العادات وأساليب الحياة التي حتماً ستقسم مجتمعات مسلمة محافظة الغالبية، وستُعيد السيرة الأولى التي ثارت عليها وضحت لأجل الخلاص منها ومن رموزها(68).

في صراع اليمن قالت الحياة أنه لابد من تجنب مأزق الحالة الصومالية.

لاشـك في أن حضـور الحكمة اليمانية وسـلمية الثورة أسـهما في تجنيب البلاد احتدم سماتها وساحاتها بالنار والبارود ما قد يصعب المواقف الداخلية المؤيدة والمعارضة لكن الأكيد أن مفهوم الدولة غائب تماماً عن بنية الوعي الشـــعبي وتحل محله مفاهيم العصبية للقبيلة والولاء الحزبي والتحجر أحياناً وأحد أسباب تلك المشكلة هو سياسات الرئيس صالح باستمراره في زرع الولاءات لنفسه وحاشيته بـــ "نرجسية" واضحة بغية توريث الابن إضـــافة إلى تكلس رؤية بعض المحيطين بالرئيس ما جعل هم بناء الدولة ومؤسساتها غائباً من قائمة الأولويات إضافة إلى تفشي الفساد وسوء الاقتصاد والتعليم والفقر الوضع المقلق ف ياليمن يستدعي رحيل صالح وتسليم الحكم لمجلس انتقالي وتنفيذ خطة تنمية اقتصـــادية ومنظمة تعليمية ومعرفية تســـاعد فيها الدولة الخليجية ودول عربية وإلا فسيصبح اليمن نسخة كربونية للحالة الصومالية، ودولة فاشـلة بامتياز تتكاثر مشـكلاتها واضـطراباتها، وتؤثر في جيرانها وغير قادرة على موجهة التحديات واختراقات جماعات الإسلام السياسي وتستعصي على كل الحلول والمبادرات الوساطات(69).

على القادة الجدد في تونس ومصـــر أن يدركوا نقاطاً مهمة، المطلوب هو الاشـــتباك الحقيقي والجاد مع الأوضـــاع الاجتماعية والاقتصـــادية غير العادلة، والعمل على اسـتكمال مقومات التحول الديموقراطي وفي مقدمها اسـتعادة الأمن والتصـدي لثقافة

الاســـتبداد وســـطوة الأجهزة الأمنيـة، وتـأكيد ثقـافـة حقوق الإنســـان ودولة القانون والمشاركة السياسية[70].

وعلى كـل من يحكم في العـالم العربي الآن وفي هـذا الظروف الثوريـة المتحول ألا يتسـاءل عن قوته وأسلحته بل عن عدله، وألا يتسـاءل عن ضـعف من يحكمهم بل عن موعد اكتشـافهم لقوتهم الكامنة، وألا يسـعى إلى إدامة سلطة تسلطية لا يمكن أن تدوم، بل أن يكتشف طرقا مبتكرة تقوم على الحوار والسعي نحو الإصلاح السياسي والحكم الصـالح الآن يتطلب دساتير تؤكد قيم الحرية والعدالة ، وتنجح في إرساء تقاليد التداول على السلطة في ظل انتخابات مفتوحة وضمانات لكل فئات وأقليات المجتمع[71].

ويخشـى على هذه الشـعوب العربية المنتفضـة التي يصـر الثوار على ترشـيح قياداتها بأنفسـهم أن تلاقي في المستقبل مصـيراً كمصير شاه إيران السابق محمد رضا بهلوي، أو مصير الرئيس الباكستاني برويز مشرف، أو الرئيس العراقي صدام حسين –رحمه الله- أو مصـير رئيس جورجيا إدوارد شيفارنادز، أو ديكتاتور تشيلي بينوشيه، أو زين العابدين بن علي، أو محمد حسني مبارك وغيرهم الكثير ممن كانوا يعتقدون أن القوى العظمى هي التي تحمي مصـالحهم وبقاءهم في السـلطة، وتناسـوا أن ظلمهم لشـعوبهم لابد من أن تكون له نهاية، وأن الشـعوب إذا انتفضـت وثارت فسـيصـبح مصـيرهم كأعواد الكبريت التي إن انطفأت فلا يمكن إعادة استخدامها من جديد[72].

يجب التنبه إلى ضـــرورة التعجيل في الإصـــلاحات التي تقود إلى التغيير الكلي نحو الأمام والمستقبل فلا عودة إلى الوراء والماضي، وتبدأ تلك الإصلاحات بالقضاء على الفساد في كل السطلة أو استغلالها لحساب المصلحةو الخاصة، أو اتخاذات القرارات وحرية التقدير في غياب المسـألة، أو انحراف المسـئولين في سـلوكياتهم وتصـرفاتهم عن متطلبات الواجبات المكلفة لهم رسمياً والمقررة لهم في القانون، أو يساء في السر استخدام السلطة في شكل غير قانوني، أو الانحراف عن معايير السلوك الاجتماعي. فالمطلوب للقضـاء على الفسـاد أن يضـرب بيد من حديد على كل مفسـد ومفسـدة من البشـر ويشـهر بهم إذا ما ثبت إلحاق الضـرر بالمصـلحة العامة للمجتمع على حسـاب مصالحهم الخاصة[73].

على ولاة الأمر أن يدركوا تمـاماً معنى شـــعار: "الشـــعب يريد تغيير النظـام"، أو "الشـــعب يريـد بنـاء النظـام" وأن يتعـاملوا مع هـذا الأمر، لا بـالطريقـة الصـــعبـة والإجبارية، وإنما بالطريقة الســـهلة الكريمة لهم ولشـــعوبهم، فقد آن الأوان لعقد جديد في العـالم العربي بين الحكومـات والمجتمعـات من أجـل عقـد جـديـد بين الحكومـات والمجتمعات العربية[74].

يجب معرفـة أن الولايـات المتحدة والـدول الغربيـة عمومـاً بـاتت ترى في معظم النظم السـائدة نظماً مسـتهلكة، وبمثابة عبء أمني وأخلاقي عليها. وفي هذا المجال، تحديداً ، فقد آن للحكومـات المعنيـة أن تـدرك أن الولايات المتحدة (والغرب) لا يهمها من يحكم

العالم العربي، فهي لا تخاف "بعبع" الإسلاميين ولا القوميين ولا اليساريين[75].

على الشعوب أن تدرك سنة التدرج وتحافظ الثورات في مثل هذه الحالات على زخمها ووضوح أهدافها تحضيراً للمستقبل وليس أن تضع في أعينها أن ما تريده يمكن تحقيقه بقفزة واحدة، بمعنى إسقاط النظام ليقوم مكانه مع فجر اليوم التالي نظام آخر خال تماماً من القهر والفساد[76].

على شباب الثورة، بدل أن يحتشدوا في ميدان التحرير كل يوم جمعة أو غيره. أن يعودوا إلى العمل ويوقفوا التظاهر، وأن يراقبوا أداء الحكومة على امتداد فترة أقصاها ستة أشهر. فإذا أنجزت نصف المهمة المطلوبة تُترك لتستمر في العمل وإذا فشلت يثورون عليها من جديد[77].

على القادة الجدد أن يعطوا البناء الداخلي جل اهتمامهم حتى وإن كان على حساب السياسة الخارجية أو ما يسمى الدور المصري مثلاً ولعل الديبلوماسية الناعمة التي تنتجها مصر تجاه محيطها الإقليمي والدولي منذ أن انطلقت الانتفاضة المصرية في كانون الثاني الماضي تعكس إدراك صانعي السياسة المصرية لخطورة المرحلة الحالية، والتي قد لا تحتمل كثيراً من المواجهات أو الصدامات مع قوى أخرى، سواء كانت دولية أو إقليمية[78].

ويرى كتاب الحياة أن الحوار مطلب أساسي أحياناً، وذلك أنه عندما تسفك دماء المتظاهرين في الشوارع ويهانون ويعتقلون بالمئات ، وعندما تقاد التظاهرات من الشباب وتتعدد القوى السياسية وتتداخل بين محترفة معارضة وجديدة طارئة، وناس من الداخل وآخرين في الخارج ، يصبح التنسيق والاتفاق صعباً على التفاصيل إلا على "الشعب يريد إسقاط النظام" وعندما تصبح الفضائيات ساحة للمزايدة ورفع سقف المطالب حينها يسيطر على الجميع شارع "لا حوار حتى إسقاط النظام"[79].

الدول العربية الأخرى كليبيا واليمن وسورية قد أصبح التوجه فيها إلى الحوار هو سيد الموقف وذلك ما ستحتاجه أيضاً تونس ومصر فالأمر لم يحسم بد ولابد من حوار أو حل سلمي يوصل إلى نهاية متفق عليها وإلا وهذه هي الملاحظة الأولى فإن البديل هو الحرب الأهلية التي لا يريدها أحد[80].

الحوار أو التفاوض تكتيك جيد دائماً لكسر الجمود، وتدوير الزوايا وأداة ضرورية للمناورة، ولا يكون عادة بين أصدقاء بل بين أعداء يكيد كل طرف منهم العداء للآخر. يمكن أن تدخل طاولة الحوار حاملاً أسوأ النيات بينما تبدي أحسنها، والغريب أن الحوار والتفاوض ميزة ترفع من قيمة المعارض الذي كان يتعامل معه إلا بالجب إلى دائرة الاستخبارات، فإذا به يرتفع بفضل الثورة فيجلس مع رؤوس النظام الذي يخفضهم الحوار من عليائهم وهم القادمون من نظام قمعي شمولي لا يحسن غير سياسة ما أريكم إلا ما أرى وإذا برئيس الاستخبارات أو نائب الرئيس يتواضع ويخاطب المحامي أو إمام المسجد الذي كان معتقلاً تحت رحمته قبل أيام قائلاً: "يجب أن نعمل معاً يا أستاذ من أجل مصلحة البلد"[81].

كما أن على الدول المتحمسة مثل تركيا أن تتنبه إلى عدم التدخل العسكري.. تقول الحياة عن ذلك مستشهدة بالحضور التركي: حري بتركيا أن تقصر دورها في الأزمة السورية على شئون حقوق الإنسان ، التضامن مع الجيران وحري بتركيا التزام قرارات الشرعية الدولية. فالقوى الدولي التي تقف على حدود سورية وتشجع تركيا على إرسال جيشها إلى دمشق قد تنقلب على تركيا بعد أن تذلل خلافاتها مع إيران ويصير الدور عليها[82].

المبحث الخامس : تداعيات الأحداث في الساحة العربية كما جاءت بصحيفة الحياة

حفل المقال السياسي كذلك بالعديد من التداعيات حين تناوله للتغيرات التي اشتغلت بها الساحة العربية مثل التأكيد على أن في الأمة العربية ثروات اقتصادية مهددة، ومثل الإشارة إلى اختلاف الثورات الحالية عن غيرها من الثورات العالمية، ومثل التنويه إلى أن سوريا مضت في خسران بعض مكتسباتها، وأن الغرب وأمريكا لا غاية لها إلا مصالحها ومن هنا فقد تخلت عن تابعيها وهي الأن تبحث عن البديل.

تقول الحياة وحيث أن أغلب البلدان العربية تملك موارد توفر مستويات جيدة وربما ممتازة من الحياة لسكانها، إذا جرى استثمارها على نحو مقبول، وهو ما يمكن القول بوجوده في أغلب بلدان المشرق العربية ومنها الخليج والعراق وسورية، ولبنان وإلى حد ما الأردن، التي تعتبر مواردها محدودة، لكنها موارد تكفي لجعل البلدان الأخيرة وسكانها خارج أسار الفقر الذي يصل في بعض هذه البلدان إلى ثلاثة أرباع السكان[83].

حدثت الثورة في وسط هذه الأجواء لتسقط أنظمة استبدادية بشجاعة وقوة وزخم. لكن الثورات لا تنتهي بمجرد تغيير رأس النظام وحكومته ومراكز القوى الأساسية المرتبطة به فعلى سبيل المثال انتهت بعض الثورات في التاريخ إلى تشييد نظام يعتمد على احتكار جديد للسلطة في ظل عزلها للقوى الأخرى في المجتمع أما في الثورات الديمقراطية التي شهدها الربع الأخير من القرن العشرين فقد اختلف الأمر لأنها بطبيعتها سعت لبناء إطار تعددي مفاده مرجعية الشعب في ظل التداول على السلطة وحماية الحريات وتنمية العدالة الاجتماعية[84].

وقالت الحياة إن النظام في سوريا يخسر الكثير مقابل تعنته مهاجناه على صعيد سياسته الخارجية ولم يعد معه إلا إيران وطائفيتها، ففي مجال العلاقات الخارجية بدأ النظام متمتعاً بتحالف مع إيران وعلاقات جيدة مع تركيا ودول مجلس التعاون الخليجي وعلاقات لا بأس بها مع أوروبا وحتى الولايات المتحدة لكن مع استمرار القمع خسر النظام دعم قطر والسعودية ودولة الإمارات وتركيا وأوربا والولايات المتحدة الواحدة تلو الأخرى. أحد أسباب هذه الخسائر تأثير ارتفاع عدد الضحايا على الرأي العام الإسلامي والغربي ولسبب الآخر هو تدهور العلاقات[85].

وحقيقة موقف الغرب مما يجري في العالم العربي إن النظم القديمة المتهاوية ضعيفة

أمام الغربي والإسرائيلي ولكن الغرب وإسرائيل يريد أنظمة عربية أضعف وقد قيل بابتهاج في الإعلام العربة والإسلائيلي إن المتظاهرين لم يهتفوا ضد العرب وإسرائيل بل ضد حكامهم الفاسدين ومن أجل مطالب معيشية وذلك يدل على أنهم غير معنيين بالمواقف من إسرائيل ودعم الغرب اللامحدود لها[86].

من التداعيات تحذير كتاب الحياة أوروبا من تهديدات القذافي وتقول:القذافي هدد أوروبا أخيراً بعمليات إرهابية انتقامية، مارسها في السابق من دون مبرر غير نزعاته الإرهابية، لذلك يجب أن يحمل الأوروبيون تهديداته محمل الجد، ويسعوا لإسقاطه حماية لأنفسهم، قبل أن يكون عمليهم انتصارا للشعب الليبي[87].

ويقف مقال الحياة موقفاً حاداً من روسيا والصين ويقول: روسيا والصين تقفان اليوم بشكل صنف ووقاحة ضد تطلعات الشعوب العربية وثوراتها وتحت ذرائع ومسوغات فارغة انحازت روسيا والصين إلى أنظمة قائمة على الفساد والقمع والاستبداد. وتحولت إلى إقطاعيات عائلية للريس وأبنائه وبناته ومن لف لفهم[88]. وتقول إن على الجميع إدراك أن أمريكا والغرب لا تعترف بأي حليف، وأن ايهمها المصلحتها فقد أثبت التاريخ المعاصر أن سياسة الولايات المتحدة الخارجية لا تمنح أية مكافآت نهاية خدمة لحليف أو صديق أفنى عمره في خدمة مصالحها على حساب خدمة مصلح شعبه، فهي تستنفد قدرات هؤلاء لحلفاء والأصدقاء في خدمة مصالحها الخاصة ثم تتخلى عنهم من دون شفقة وتحرق كل أوراقهم في لحظة واحدة لتبحث عن بديل مخدوع بها بحيث يبدأ معها للعبة من جديد[89].

المبحث السادس: الموضوعية كما جاءت في المقالة السياسية بصحيفة الحياة

والواقع أن المقالة السياسية في جريدة الحياة قد امتازت في كثير من حالاتها بالصدق والموضوعية، وعلى غير ما كان متوقعاً، فقد امتازت كذلك بروح دينية جيدة، واتصفت بالإنصاف للإسلام ومن ينتمي إليه مؤكدة أن الإسلاميين قوة معتبرة وأنه يلصق بهم غير الصحيح من الأعمال افتراء عليهم وأن الإسلاميين أهل للثقة.

فعن الحرية التي هي مطلب الجموع الثائرة قالت الحياة: فيما يتعلق بمفهوم الحرية التي وإن تقاطعت كل الحضارات إلا في دلالاتها العامة إلا أنها في الحضارة الإسلامية مرتبطة أشد ما يكون الارتباط بتعاليم الوحي الرباني المنزل من المولى عز وجل على النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهي تعاليم خالدة في وعي الشعوب المسلمة نظراً لكون خالق هذا الإنسان أعلم منه بمساحات تلك الحرية وحدودها كي لا يقع هذا الإنسان فريسة أطماعه وأهوائه فتنقلب عليه وبالا رغم كونها نعمة مهداة بداءة بولادة الإنسان حيا على الأرض، وتنظيم الحياة تكون وفق إرادة الله وتشريعه[90].

وبعد أن أكد الكاتب الخازن بأن لا حقيقة للتخويف من الإسلاميين والقول تخويفاً بأنهم قادمون ذلك لنقاء الإسلاميين ولأن القوى المعادية أمريكا وإسرائيل تشوههم ، وقال:

الواقع أن الإسلاميين لم يبدءوا أي ثورة في أي بلد عربي من تونس ومصر إلى ليبيا وسورية واليمن وغيرها غير أنهم قوة يجب أن يحتسب لها حساب فهم لا يحبون أميرك ويرفضون إسرائيل، ولا وسيلة ديموقراطية للتخلص منهم.

وتخويف الولايات المتحدة (والغرب عموماً) من التغيير ، بدعوى أن لبديل هو الإسلاميون أو الفوضى فهي لم تعد عملة تصرف في الخارج، ناهيك عن ان الولايات المتحدة لا تستطيع مواجهة الشعوب عندما تكتشف ذمته، وتأخذ قرارها بتغيير واقعها، لاسيما إنها لم تعد قادرة على فرض ما تريد في اي مكان[91].

ثم يعقب الخازن بأن التحذير من الإسلاميين تحذير من خطر غير موجود:أقول للإسلاميين في كل بلد عربي مبروك عليكم ثقة الناخبين بكم ولكن الحذر الشديد واجب لأن الأعداء في الداخل والخارج يتربصون بهم.

والواقع أن السلاطين رأوا أن إلغاء المعارضة ممكن عبر تشويهما ووجدوا في ترويع الناس من لإسلام السياسي وطرح أنفسهم بصفتهم الطرف الوحيد القادر على ضمان الاستقرار للغرب وللمجتمع خير وسيلة للاستمرار في الحكم[92].

ثم يشكر للمقال السياسي في جريدة الحياة جرأته في تغليظ التدخل الخليجي في البحرين والحضور السعودي في أحداث اليمن باعتبار ذلك من الازدواجية التي يجب أن لا تحدث ومع اختلاف الباحث مع الكلتب إلا أنه يشير إلى الجرأة المهذبة في العلاج، تقول الحياة:

لقد مثل تدخل قوات درع الجزيرة في البحرين بنظر البعض خطأ، على رغم شرعيته القانونية . وقد أصابت الكويت في إرسال مستشفى وليس قوة عسكرية. فهناك من يرى أن دور "درع الجزيرة" يقوم على عدم التدخل في الصراع الداخلي، وأن ما وقع في البحرين صراع داخلي وليس تهديداً خارجياً يجب أن نكون موضوعيين وألا نطبق معايير مزدوجة فنؤيد التغيير والحقوق للشعوب العربية ثم نرفضه لمجتمعات عربية أخرى[93].

الخاتمة :

أولت المقالة السياسية في صحيفة الحياة الدولية الأحداث التي مرت بها الساحة العربية في العام 2011 اهتمامها الكبير ، إيمانا منها بدورها الإعلامي وواجبها الصحفي . وقد عالجت المقالة السياسية الأحداث واصفة إياها بأنها ثورة في وجه الأنظمة المتكلسة والتفكير القيادي الأحادي ورغبة الشعوب في التغيير ، وقالت بأن لتلك الأحداث أسبابا ظاهرة مثل معاناة الشعوب وما يقع فيه الناس من بطالة وفساد إداري وما يراه المواطنون من تبديد لثروات البلدان ومن سوء قيادة واستئثار الصفوات بمقدرات الشعوب ، وقالت الحياة في ذات الصدد إن الفقر ليس هو السبب الأول والأخير في انتفاضة الشعوب وثورها على قياداتها ولكن السبب الأول هو بحث الشعوب عن كرامتها المهدرة بفعل القوانين السيئة عند القيادات . وأوضحت الدراسة

إن المقالة السياسية في صحيفة الحياة قد أكدت على أن لهذه الثورات نتائج إيجابية وأخرى سلبية . فمن إيجابياتها كسر حاجز الخوف عند الشعوب ، وذهاب القيادات غير الجيدة، وإشعار الحكام الآخرين بقدرة الشعوب وقدرتها على التغيير ، يقابل ذلك بعض النتائج السلبية مثل الخوف من الفوضى والانفلات .

وأوضحت الدراسة أن هناك عدة من الحلول يجب أن توضع موضع العناية مثل تفهم القيادات وأنتعطي الجموع للحكومات المنتخبة فرصة ليأتي من بعد ذلك المحاسبة ، وأن يأوي البعض للحواروالتفاوض إن كان الحوار سيؤدي إلى تجاوز الأزمات .

امتازت المقالة السياسية في صحيفة الحياة بالصدق والموضوعية والشمول ، وأظهرت إنصافا مقدرا للقوى الإسلامية وتأكيدا على ما في الجماعات الإسلامية من إيجابيات يجب ألا تهمل .

هوامش الدراسة:

(1) زين العابدين الركابي، النائمين العربي: مخطط تفكيك أوطانكم في (مرحلة التطبيق)، الشرق الأوسط (السبت: 12 محرم 1432هـ-28 ديسمبر 2010، العدد 1178) ص20.

(2) طارق الحميد، إلى المصريين : قفوا وقفة صدق الشرق الأوسط (الاثنين : 28 محرم 1432 – 3 يناير 2011، العدد 11724) ص 20.

(3) بثينة شعبان، صوت الجماهير، الشرق الأوسط (الاثنين: 26 صفر 1432-22 يناير 2011، العدد 11752) ص18.

(4) أمال موسى، عام 2011، العرب ينهون الحكم الشمولي، الشرق الأوسط (31-12-2011، العدد 12086) ص15.

(5) ليلى عبد المجيد، تشريعات الصحافة في الوطن العربي الواقع وآفاق المستقبل، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2001، ص14.

(6) محمد حسام الدين، المسئولية الاجتماعية للصحافة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1423-2003، ص98.

(7) عزة عبد العزيز عبد اللاه، المسئولية الاجتماعية للصحافة العربية، دراسة تحليلية لوظائف الصحافة مع التطبيق على صحيفتي الأهرام والأهالي خلال الفترة 1978، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية الآداب، قسم الإعلام ، 1992، ص112.

(8) Wilson Jend Wilson, Massmedia mass culture: (Nerw York: McGrow-Hill Companies, 1999, pp: 392-393.

(9) McQusil. D, Mass Communication Theory (London: Sage Publications, 1989) pp: 116-118.

(10) ميرفت الطرابيشي، أخلاقيات الممارسة الصحفية في الصحف العربية : دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة الأداء الصحفي بجريدة الأخبار المصرية وجريدة الأنوار اللبنانية، مجلة كلية الآداب – جامعة المنيا، المجلد 36، 2000، ص 280 بتصرف.

(11) جيليفين ل.ديفلير، وساندرا بول روكبتس، ترجمة كمال عبد الرؤوف، نظريات وسائل الإعلام ، ط1 (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1993) ص ص 414-415.

(12) يوزان يوسف القليني، مدى اعتماد الصفوة المصرية على التليفزيون في وقت الأزمات: دراسة حالة على حادث الأقصر، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ديسمبر 1998، ص35.

(13) جمال عبد العظيم. "دور الصحافة المصرية فى المشاركة السياسية لقادة الرأى: دراسة ميدانية بالتطبيق على انتخابات مجلس الشعب عام 2000 فى إطار نموذج الاعتماد على وسائل الإعلام". في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام. كلية الإعلام- جامعة القاهرة. مج2. ع1. يناير- مارس 2001. ص ص. 161- 228.

)14(KimBerly Conrad Gaddie, "Trough Which Channel, with what effect: The impact of channel on voter learning and candidate evaluation from Political Message", Unpublished PhD Thesis, University of Oklahoma, 2002, pp. 149:154.

(15)Jonathan Sullivan Morris, "The new Media and the Dramatization of American Politics", Unpublished PhD Thesis, University of Purdue, 2002, pp. 148:161.

(16)إيمان نعمان جمعة. "اتجاهات المعالجة الصحفية لحملة الانتخابات الرئاسية وأثرها على معارف واتجاهات الناخبين".في: المجلة المصرية لبحوث الإعلام. كلية الإعلام- جامعة القاهرة. ع25. يوليه- ديسمبر 2005ص ص. 147- 1.206.

(17)شيماء ذو الفقار. "الاعتماد على التلفزيون في معرفة أخبار الكوارث وعلاقته بمستوى السخط السياسي لدى الجمهور المصري: دراسة حالة على كارثة غرق العبارة المصرية السلام 98". في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام. (القاهرة: مركز بحوث الرأي العام بكلية الإعلام جامعة القاهرة). مج7. ع2. يونيه/ ديسمبر 2006. ص ص. 213- 260.

(18)نائلة إبراهيم عمارة. " دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف واتجاهات الجمهور المصري نحو الانتخابات الرئاسية في مصر(سبتمبر 2005) ". في: المؤتمر العلمي السنوي الثاني عشر: الإعلام وتحديث المجتمعات العربية. كلية الإعلام- جامعة القاهرة. ج1. 2- 4 مايو 2006، ص ص. 257- 304.

(19) رباب عبد الرحمن هاشم خليفة، "المعالجة التليفزيونية والصحفية لقضايا الإصلاح السياسى فى المجتمع المصرى ودورها فى تشكيل معارف الجمهور وإتجاهاته"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2008، ص369: 376.

(20)Jason M. Badura, "A Trusted Source: Does one's trust in The news Media Influence One's Political Attitudes?", Unpublished PhD Thesis, University of Wisconsin – Milwaukee, 2008, pp. 130 : 135.

(21) نوال عبدالعظيم عوض: تعرض المراهقين للقضايا السياسية بالصحف الإلكترونية وعلاقته بالمصداقية لديهم سن (15-18) عام، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2016م.

(22)داليا كمال عواد: بناء الأطر الشكلية والموضوعية للخطاب الصحفي أثناء الأزمات بالمواقع الإخبارية الإلكترونية وعلاقتها باتجاهات المراهقين نحو هذه الأزمات، **رسالة دكتوراة غير منشورة**، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، 2016م.

(23) ماجد الشيخ، روح التغيير وبدء الانفراج التاريخية ، الحياة (12-3-2011، العدد 17508) ص 17.

(24) شفيق نظيم الغبرا، بلين الأنظمة والشعوب: الثورة الدائمة، الحياة (21-3-2011، العدد 17517) ص13.

(25) عز الدين جلولي، أبعاد تبدو غائمة في فكر الثورات الشعبية العربية، الحياة (31-12-2011، العدد 17802) ص26.

(26) عرفان نظام الدين، تونس: بداية النهاية للحكم، الحياة (28-3-2011، العدد 17496) ص13.

(27) ماجد الشيخ، روح التغيير وبدء الانفراج التاريخي، مرجع سابق، ص17.

(28) عادل مالك، شرق أوسط هجين بانتظار مصير الانتفاضات ، الحياة (19-3-2011، العدد 17515) ص15.

(29) روجر أوين، كيف نستفيد من توثيق الثورات العربية، الحياة (11-7-2011، العدد 17629) ص11.
(30) جهاد الخازن، عيون وأذان، الحياة (2-8-2011، العدد 17651) ص35.
(31) محمد جابر الأنصاري، ثلاث ملاحظات عن الوضع العربي الراهن، الحياة (14-7-2011، العدد 17632) ص11.
(32) فايز سارة، هل كان الفقر سبب الثورات العربية، الحياة (30-3-2011، العدد 17526) ص13.
(33) شفيق نظيم الغبرا، بين الأنظمة والشعبو: الثورة الدائمة ، مرجع سابق، ص13.
(34) ماجد الشيخ، روح التغيير وبدء الانفراج التاريخية، مرجع سابق، ص17.
(35) بصيرة الداوود، هل الشعوب العربية هي البديل؟ الحياة (14-3-2011، العدد 17510) ص13.
(36) ماجد الشيخ، من أجل عقد جديد بين الحكومات والمجتمعات العربية، الحياة (8-3-2011، العدد 17504) ص 13.
(37) عادل مالك، شرق أوسط هجين بانتظار مصير الانتفاضات، مرجع سابق، ص15.
(38) ماجد كيالي، من أجل عقد جديد بين الحكومات والمجتمعات العربية، الحياة (8-3-2011، العدد 17504) ص13.
(39) أحمد كالو، الانتفاضات وصناعة التاريخ، الحياة (8-3-2011، العدد 17504) ص12.
(40) فايز سارة، هل كان الفقر سبب الثورات العربية، مرجع سابق، ص13.
(41) بيشتوي رمزي رياض، عن مرحلة ما بعد الثورة وما قبل البناء في مصر، الحياة (2-8-2011، العدد 17651) ص12.
(42) جميل مطر، النغمة المناسبة في بلادنا: التغيير لا يناسبنا، الحياة (11-7-2011، العدد 17629) ص11.
(43) محمد صالح بويصير، قراءة نقدية مبكرة للانتفاضة الليبية ، الحياة (29-6-2011، العدد 17617) ص3.
(44) كريم عبده، أزمة النظام السوري الطريق المسدود، الحياة (29-6-2011) العدد 1617) ص 10.
(45) ماجد الشيخ، من أجل عقد جيد بين الحكومات والمجتمعات العربية، مرجع سابق، ص13.
(46) محمد مشموشي، انفجار الكبت، الحياة (1-3-2011، العدد 17497) ص12.,
(47) المرجع السابق، ص12.
(48) شفيق نظيم الغبرا، بين الأنظمة والشعوب: الثورة الدائمة، مرجع سابق ، ص13.
(49) أحمد كالو، الانتفاضات وصناعة التاريخ، مرجع سابق، ص12.
(50) محمد شومان، أحوال سياسية ونظم حكم، الحياة (223-6-2011، العدد 17610) ص11.
(51) أحمد كالو، الانتفاضات وصناعة التاريخ، مرجع سابق، ص12.
(52) فايز سارة، هل كان الفقر سبب الثورات العربية، مرجع سابق، ص13.
(53) ماجد الشيخ، من أجل عقد جديد بين الحكومات والمجتمعات العربية، مرجع سابق، ص13.
(54) حسن بن سالم، الثورات وصعود القوى الإسلامية ، مرجع سابق، ص14.
(55) ماجد الشيخ، من أجل عقد جيدي بين الحكومات والمتجمعات العربية، مرجع سابق، ص13.
(56) جهاد الخازن، عيون وأذان، مرجع سابق، ص 35.
(57) شفيق ناظم الغبرا، نهاية حقبة الجمهوريات الوراثية، الحياة (28-7-2011، العدد، 17646) ص11.
(58) ماجد الشيخ، من أجل عقد جديد بين الحكومات والمجتمعات العربية، مرجع سابق، ص13.

(59) محمد جابر الأنصاري، ثلاث ملاحظات عن الوضع العربي الراهن، مرجع سابق، ص11.

(60) فايز سارة، هل كان الفقر سبب العربية ، مرجع سابق، ص13.

(61) شفيق ناظم الغبرا، بين الأنظمة والشعوب الثورة الدائمة، مرجع سابق، ص13.

(62) بصيرة الداوود، هل الشعوب العربية هي البديل، مرجع سابق، ص13.

(63) ماجد كيالي، من أجل عقد جديد بين الحكومات والمجتمعات العربية، مرجع سابق، ص 13.

(64) إبراهيم محمد، رجال الأعمال العرب مطالبون بدعم ثورتي تونس ومصر، الحياة (8-3-2011، العدد 17504) ص21.

(65) المرجع السابق، ص21.

(66) بيشتوي رمزي رياض، عن مرحلة ما بعد الثورة وما قبل البناء في مصر، مرجع سابق، ص12.

(67) حسن بن سالم، الثورات وصعود القوى الإسلامية، الحياة (5-12-2011، العدد 17776) ص14.

(68) عبد السلام اليمني، الديموقراطية . أين هي وأين نحن، الحياة (14-11-2011، العدد 17755) ص35.

(69) جميل الذيابي، فشل اليمن وحمران العيون، الحياة (27-6-2011، العدد 17615) ص .

(70) محمد شومان، تونس ومصر وتحديات بناء نظام جديد، الحياة (22-6-2011، العدد 17610) ص11.

(71) شفيق نظيم الفبرا، بين الأنظمة والشعوب: الثورة الدائمة، مرجع سابق، ص13.

(72) بصيرة الداوود، هل الشعوب العربية هي البديل، مرجع سابق، ص13.

(73) المرجع السابق، ص13.

(74) ماجد الشيخ، من أجل عقد جديد بين الحكومات والمجتمعات العربية، مرجع سابق، ص13.

(75) المرجع السابق، ص13.

(76) محمد مشموشي، انفجار الكبت، مرجع سابق، ص12.

(77) جهاد الخازن، عيون وأذان، مرجع سابق، ص35.

(78) بيشتوي رمزي رياض، عن مرحلة ما بعد الثورة وما قبل البناء في مصر، مرجع سابق، ص12.

(79) جمال أحمد خاشفجي، الحوار أو التفاوض : حل ممكن للسوري الحسن النية ولسيئها أيضاً، الحياة (9-7-2011ن العدد 17627) ص11.

(80) محمد جابر الأنصاري، ثلاث ملاحظات عن الوضع العربية الراهن، مرجع سابق، ص11.

(81) جمال أحمد خاشفجي، المرجع السابق، ص11.

(82) فكرت بلا، هل يدخل الجيش التركي سورية، الحياة (30-11-2011، العدد 1771) ص24.

(83) فايز سارة، هل الفقر سبب الثورات العربية، مرجع سابق، ص13.

(84) شفيق نظيم الغبرا ، بين الأنظمة والشعوب ، مرجع سابق ، ص 13

(83) بول سالم ، سورية جذور الثورة عام 2011 وفرص التفاقم أ والانفراج ، الحياة (29-12-2011،العدد : 17800) ص14

(86) محمد جابر الإنصاري ، ثلاث محطات عن الوضع العربي الراهن ، مرجع سابق ، ص 11

(87) خالد الحروب ، روسيا والصين : الصديق الوحيد هو الدكتاتوريات العربية ، الحياة (3-7-2011،العدد: 17621) ص11

(88) جهاد الخازن ، عيون وآذان ،مرجع سابق ، ص 35

(89) بصيرة الداوود ، هل الشعوب العربية هي البديل ، مرجع سابق ، ص 26

(90) عز الدين جلولي، مرجع سابق، ص 13

(91) جهاد الخازن، عيون وأذان، مرجع سابق، ص 35

(92) شفيق نظيم الغبرا، نهاية حقبة الجمهوريات الوراثية، مرجع سابق، ص11.

(93) شفيق نظيم الغبرا، المرجع السابق، ص11.